

المسرح المدرسي ودوره في تنشيط الفعل التربوي لدى متعلمي الابتدائي بالجزائر.

د. بو بكر الصديق صابري*

جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج - الجزائر، sabribob34@yahoo.fr

الإرسال: 2023/01/05

القبول: 2023/02/12

النشر: 2023/04/20

الملخص:

المسرح المدرسي نشاط تربوي هادف يمكن استغلاله لإنجاح الفعل التربوي بتحقيق أهداف تعليمية وتربوية بطريقة ممتعة ، يكون فيها المتعلم هو الوسيلة وهو الهدف في الوقت نفسه ، وفي ذلك إجراء يوفر للمعارف المستهدفة حظوظا أوفر للاستيعاب والترسيخ ، ولا سيما في التعليم الابتدائي الذي تكون فيه الفئة المستهدفة أكثر ميلا لفكرة اللعب وتحقيق المتعة ، ولا سيما أن المسرح المدرسي يمكن أن ينقل المعارف من حقلها المجرد إلى المحسوس ، دون إهمال ما لتقمص الأدوار من تأثير في التحصيل المعرفي والاكتساب اللغوي.

الكلمات المفتاحية: المسرح المدرسي ؛ المتعلم ؛ التعليم الابتدائي ؛ الاستيعاب ؛ الاستعمال.

School Theater its Role in Activating the Educational Act among Primary Learners in Algeria

Abstract: School theater is a purposeful educational activity that can be exploited to make the educational act successful by achieving didactic and pedagogical goals in an enjoyable way, in which the learner is the means and the goal at the same time, and this is a procedure that provides the targeted

*المؤلف المرسل.

knowledge with better chances of assimilation and consolidation, especially in primary education in which the target group have more tendency to the idea of playing and achieving pleasure ; the School theater can transfer knowledge from its abstract field to the concrete one, without neglecting the effect of role-playing on cognitive achievement and linguistic acquisition.

Key words: School theater; the learner; primary education; assimilation; use.

1- مقدمة.

أولت الأمم اهتماما بمقوماتها فاتخذتها أساسا عليه تشيّد رقيها ، وبه تحقق قوتها واستمرارية وجودها ، فجعلت من التربية والتعليم القاطرة التي تقود انطلاقاتها الحضارية ، لا شيء إلا لأنها الراعي الأمين للنشء الذي ستلقى على عاتقه مسؤولية بناء المستقبل ، فتراها تقدم له الدعم اللازم حتى تكون تنشئة المتعلم سوية وقوية علميا وتربويا ، ومن أجل ذلك اتخذت من النشاطات التعليمية وسيلة إجرائية توصلها إلى أهدافها. وباعتبار المسرح المدرسي من النشاطات الفاعلة في تنشيط الفعل التربوي ولا سيما في مستوى التعليم الابتدائي ، أقرته الهيئات الوصية في الجزائر نشاطا قائما بذاته ، وعليه تحاول هذه الورقة البحثية أن تقف عند أهمية المسرح المدرسي وضرورة إعطائه المنزلة التي يستحقها في العملية التعليمية ، ولا سيما في التعليم الابتدائي من خلال الإجابة على الإشكالية التالية:

ما حقيقة المسرح المدرسي؟ وما دوره في تنشيط الفعل التربوي؟ وكيف يمكن الارتقاء به لتحقيق أهدافه في مستوى التعليم الابتدائي بالمدرسة الجزائرية؟

2. المسرح المدرسي؛ المصطلح والدلالة:

لم تُغيّب النشاطات الثقافية والفنية والرياضية في المدرسة الجزائرية ولم ينقطع الاهتمام بها ؛ ولعل ظهور مواهب في شتى التخصصات في مقتبل العمر عند الفئة المتمدرسة أكبر دليل على ذلك. وقد كانت المدرسة الجزائرية ولا سيما في التعليم الابتدائي مشتتة لنموذج هؤلاء واكتشاف قدراتهم ، ورعايتها وتنميتها في المستويات التعليمية اللاحقة ، هذا ما مكّن الكثير منهم من تمثيل الألوان الوطنية جهويا ودوليا في عديد التخصصات ، ولنا في تحدي القراءة عينة على تفوق تلاميذنا وتحقيقهم مراتب جد مشرفة ، وأولمبياد الرياضيات على

المستوى العربي. والرياضة المدرسية وغيرها من النشاطات المكملة للفعل التربوي ، ومن بين الأنشطة التي تحتل بدورها مكانا في البرامج المدرسية المسرح المدرسي ، وهو في عرف المختصين " نوع من النشاط المسرحي يتم في إطار المدرسة ويشكل جزءا من العملية التربوية"¹ بمعنى أن المسرح المدرسي لا يعدو أن يخرج عن كونه نوعا من الأنشطة المسرحية بكل ما يتميز به هذا الجنس الأدبي (المسرح) عن بقية الأجناس الأدبية الأخرى ، والإقرار بكونه نوعا من الأنشطة المسرحية الأخرى يفتح المجال على خصائصه المائزة عن المسرح عموما ؛ ولعل أولها الإشارة إلى مكان عرض أحداثه ألا وهي المدرسة ، فبذكر هذا المصطلح يحدد الفئة المستهدفة ، وقائمة الموضوعات التي يتسع لتناولها ، ولا سيما الأهداف المرجو بلوغها بالموضوعات الهادفة التي يتسع لتناولها ، هذا ما يجعل المسرح المدرسي جزءا لا يتجزأ من العملية التعليمية والتي في مجملها إجراء عملي تربوي بامتياز ؛ حيث المتعلم محور العملية التعليمية. هذا ما جعل بعض المهتمين يصرح " إنَّ المسرح المدرسي ينتمي إلى المدرسة بحكم المكان والأفراد والمشاركين فيه والموضوعات المثارة والكتابة المناسبة والوظائف التعليمية والتربوية"² ومنه فما يجعل المسرح المدرسي متميزا عن النشاطات المسرحية الأخرى ليس مكان عرضه فحسب ، إنما للمشاركين فيه دور فاعل في تحديد المصطلح المعبر عن دلالتة ؛ فبالرغم من أن المسرح المدرسي يتم عرضه في المدرسة لكن المشاركين في العرض ليسوا عاملين محترفين أو هواة في الأداء المسرحي ، بل الممثلين هم من المتعلمين أنفسهم ، فكم من مسرحية تعرض في المدارس عن طريق هواة أو محترفين لا يمكن الاصطلاح على تسميتها مسرحا مدرسيا لا شيء إلا لأن الممثلين ليسوا متعلمي مدارس ، ضف إلى ذلك تكييف النصوص المسرحية الموجهة لهذا النوع من الأنشطة المسرحية على حسب سنّ المتعلمين ، سواء على مستوى الفكرة المعالجة أو الأسلوب المتبع في بناء هذه النصوص ؛ فإذا كانت أفكار النصوص ما حُدّت إلا لأهداف تربوية هادفة لا محالة معززة للمقررات التعليمية ، فإن لغتها موجهة لتدعيم المعارف العلمية وحتى اللغوية منها وترسيخها بحسب البرامج المقررة ، إن على مستوى المشاهد أو الممثل. وما يميّز المسرح المدرسي أكثر وروده على "شكل درامي ارتجالي لا يهدف إلى الاستعراض ، يؤديه الأطفال تحت إشراف معلم"³ من خلال هذا تتضح صورة المسرح المدرسي ؛ فإذا كانت الأنشطة المسرحية الأخرى لها مُخرج ومؤلف ومُعد سيناريو وغيرها من مسؤولي مهام متكامل في عرض ناجح لأي مسرحية ، فإن المسرح المدرسي يشرف عليه معلم مدرسة قد لا يكون من

اختصاصه الفنون ، والمسرح واحد منها ، فالذي يدرّس اللغة العربية والرياضيات أو حتى اللغات الأجنبية قد توكل له مهمة الإشراف على نشاط المسرح المدرسي ، مُتَقِمِّصُ الأدوار على خشبة المسرح المدرسي هم أنفسهم متعلمو القسم للمواد التعليمية ، وبذلك تحدّد أهدافه كونها غير استعراضية ؛ فالمعلم مرب وموجه في القسم ، ومشرف ومرب في المسرح المدرسي ، والمتعلمون مشاركون ومتلقون للعملية التعليمية في القسم ، وهم أنفسهم مشاركون مبدعون ، ومتلقون متفاعلون في العملية التربوية التعليمية على خشبة المسرح وقاعة العرض ، للشكل الدرامي الذي تنمو فيه الأحداث دور وظيفي في تمييز النشاط وفاعليته ، وتفاعل الفئة المستهدفة معه. مزايا تجعل من المسرح المدرسي " ذلك الوسيط التربوي الذي يتخذ من المسرح شكلا ومن التربية وتعاليمها مضمونا ، وهو يستخدم تقنيات مسرحية بسيطة مثل: الديكور البسيط المعبر والملابس البسيطة الدالة على الشخصيات ، دون مغالاة في عناصر العرض"⁴ وبذلك تكتمل صورة المسرح المدرسي وتتضح أهدافه ، فهو وسيط تربوي وظيفي بين المعارف والعلوم من جهة والمتعلم من جهة أخرى ؛ باعتباره وسيلة فاعلة في تبسيط المعارف والعلوم وترسيخها ، وطريقة ممتعة في أداء الفعل التربوي بالجد تارة والهزل والفكاهة تارة أخرى ، صفتان تميز طريقة العرض المسرحي مقارنة بطرائق التعليم المختلفة المعتمدة في إيصال معارف الأنشطة التعليمية الأخرى ؛ ففي إشراك المتعلم ومنحه مساحة أوسع لحرية التعبير دون قيد في المتابعة والتزاماتها هو في الحقيقة منح فرص أكبر ليكون المتعلم مبدعا في الأداء مستوعبا في التلقي ؛ فإذا كانت النشاطات التربوية الأخرى التي تتم في حجرة القسم متسمة بالآلية والركود أحيانا - وهذا ما يجعل منها رتيبة لا يتسع المقام للإحاطة بالأسباب كلها لتعددتها- فإن المسرح المدرسي يبعث موات الفعل التربوي وينشطه بالموضوعات الهادفة والأداءات الممتعة ، ليتكامل بذلك المسرح المدرسي معرفيا وتربويا مع المقررات التعليمية المبرمجة ، ولعل في الديكور المميّز لكل موضوع ، واللباس الخاص لمضامينه والمميز لمتقمصي الأدوار هي لغة أخرى لم يألفها المتعلم في الابتدائي في حجرة القسم ، لكن يفقه مدلولاتها والإيحاءات التي تشير إليها في قاعة العرض ؛ إذ تشكل الألوان والأشكال الموظفة حروفا وكلمات ناطقة تتحد لتنقل بيسر معاني الأحداث التي قد لا تقوى عليها الكلمات نفسها إذا شكلت نصوصا سردية ، صماء هي إذا بقيت بين دفتي كتاب.

3. المسرح المدرسي والفعل التربوي:

يطفو المسرح المدرسي نشاطا تعليميا في البرامج التربوية على غرار النشاطات التربوية الأخرى بتعددها؛ كنشاط المطالعة، القواعد والبلاغة، والتعبير الكتابي والشفهي لما له من وظائف مكملّة للمعارف المنشودة، ولا سيما أن المسرح المدرسي يختلف كما أسلفنا شكلا ويتكامل محتوى مع النشاطات الأخرى المقررة، لذا كثيرا ما يظهر المسرح المدرسي في مراحل تعليمية مختلفة في المدرسة الجزائرية ولو في إطار النشاطات اللاصفية في المراحل التعليمية الأولى⁵، لإسهامات هذا النشاط الفاعلة في ردم الهوة بين المعارف العلمية والمتعلم، ولبعده التربوي التعليمي من جهة أخرى، فهو لا يصف مشكلا أو يعرف وضعية أو ينقل موقفا فحسب، بل يحفز الممثل والمتلقي معا على المشاركة في إيجاد حلول، وتبني الموقف الصائب لأي إشكالية متناولة ليكون لها صدق في الواقع الحياتي للمتعلم، وهذا ما يجعل منه وسيطا تربويا بامتياز مؤثرا في تنشيط الفعل التربوي؛ ويرتقي ليكون المتعلم الذي يجد المتعلم فيه نفسه مسهما في إنجاح العملية التعليمية ميدانيا من خلال تلقي المعارف السابقة في سياقات أكثر حيوية وتفاعلية، وهذا ما من شأنه الإسهام في تراجع النقائص التي قد تمس إنجاز بعض المقررات، وفي ذلك تكامل الموضوعات المقررة ومحتوى نصوص المسرح المقترحة. وما يميز المسرح المدرسي عن غيره من النشاطات منح المتعلم في هذا السن مجالا لتحرير انفعالاته وحركياته الزائدة وتوجيهها الوجهة الإيجابية، ولعل أولى ما يعالجه المسرح هو القضاء على الخوف والخجل بالتدرب على أخذ الكلمة والقيام بالأدوار أمام الملأ؛ فينشأ متعلما ذا شجاعة أدبية في إبداء رأيه، وقوي الشخصية بالمبادرة إلى سلوك أو أخذ موقف والدفاع عنه، وفي الوقت نفسه يمنح فرصة تفجير مهارات وتنمية أخرى، حيث المتعلم باستيعاب محتوى النص المسرحي وأسلوب العرض والمواجهة الذي يعتمد به بتقمص الأدوار يتمكن من إيصال أفكاره وإشفاها بحركات الجسد وملامحه، وحسن التنسيق بينها، وهي لغة واضحة وبليغة دون حروف، أو تلقى ما يعرض بطريقة مخالفة للمألوف تمكن من استيعاب ما غرض وترسيخه، وفي ذلك شرح وتوضيح لمعارف ليس من السهل أن تحتل مكانا في العقل الباطني للمتعلم، إلا عن طريق تلقي المعرفة بمتعة والمساهمة فيها برغبة، وهذا ما يوفره المسرح المدرسي، فيسهل على المتعلم استرجاع المعارف والعلوم عند الحاجة إليها، واتخاذ المواقف وأداء السلوكات حسب ما تتطلبه المواقف في الحياة الاجتماعية وفي ذلك غرس لبذور الإيجابيات في التعامل مع القضايا المختلفة التي يعج بها المجتمع خارج المدرسة؛ فمعايشة المتعلم لمثيلاتها في المسرح المدرسي ممثلا كان أو مشاهدا تقرب له

الرؤية في الاهتداء إلى الموقف السوي الذي يجب اتخاذه حيالها ، فينشأ مواطن صالحا بدوره الإيجابي ومواقفه الصائبة المؤثرة ، وبذلك يتحدّد بعده الحضاري على المدى البعيد .

مخرجات لوضعيات يقدمها المسرح المدرسي للمتعلم فيهيئه لما قد يوضع فيه مع أترابه الذين يشاركونه الأداء أو التلقي ، حيث تشكل المواقف حيال الموضوعات وكيفية معالجتها حافزا مانعا للتحصيل المعرفي والاكساب اللغوي وفي ذلك تنشيط للفعل التربوي . وعليه فالمسرح المدرسي يوفر للمتعلم ما يحقّق له التكيّف مع المواقف نفسها في المدرسة أو خارجها ، تواتر موضوعات ثرية في مثل هكذا نشاط من نتائجه تحقيق نمو المهارات المستهدفة وخاصة السلوكية منها ، لأنّ أبقى المهارات وأكثرها رسوخا وأسهلها استرجاعا هي التي تنمو في جوّ من العفوية تلبية للحاجات والرغبات⁷ ، وفي تلبية الحاجات حافز إضافي للإقبال على العلوم والمعرفة عموما ، والمسرح المدرسي حقل خصب لهذا النمو الذي من نتائجه اكتشاف المواهب وتوجيهها لخدمة العملية التعليمية باعتباره يشكل توأمة بين رواسب معرفية مكتسبة من المدرسة بدروسها وتجارب حياتية بتفاصيلها تلتحم في أداء فني جمالي تتسيده المتعة في الأداء وتحيطه الراحة النفسية في التلقي . وما دام المسرح المدرسي يؤدي باللغة ففي ذلك إحياء لممارسة اللغة ألفاظا وبنى تركيبية ؛ أي منح فرص أكبر لتوظيفها واكتسابها من طرف المتعلم "واستخدامه للغة هو استخدام وظيفي يخضع إلى التطلّع النفعي ، فتصبح اللغة ممارسة لمختلف المواقف المتصلة بحياة المتعلم"⁸ ، في حقيقتها هي حياة تربوية تعليمية غنية بالمواقف الحية التي تفجر المواهب وتستثير الملكات ، وهذا من شأنه تقريب المتعلم من استعمالات اللغة الفصيحة في سياقاتها المختلفة ممثلا كان أو مشاهدا ، وقودها السياقات التي تُدْكَى بتفعيل اللغة في الاستعمال ، وللديكور الدور الوظيفي الملخص للفكرة المتناولة في أسمى معانيها للإحاطة بالسياق العام الذي تنمو فيه اللغة في الاستعمال . وبذلك فالمسرح المدرسي حقل خصب لتوظيف عدّة ملكات وحواس تتأزر كلها لتفرض التحصيل المعرفي المنشود والاكساب اللغوي المفقود ، ولا سيّما أنّ "الحواس إذا اشتركت ساعدت الذاكرة على الاحتفاظ بالمدرّكات المستنبطة من مفعولها المشترك فيكون بذلك التعليم للغة أنجع وأفيد"⁹ وإدراك تفاصيل المعارف أسهل وأمتع ، وبالتالي التحصيل المعرفي يتعزّز ويتقوى بعباشة المقررات مسرحيا ، حيث الإثارة والتفاعل مع ما يصاحب الأحداث من جد وهزل وطرافة ؛ إذ إن "الاهتمام بالإثارة وزيادة مستوى الدافعية لدى المتعلّم يسر له التقدم في الدّراسة والإقبال المتزايد عليها"¹⁰ ، ويسهل بذلك عمل الأستاذ في

حجرة القسم في الأنشطة التعليمية الأخرى؛ فإذا كان المسرح المدرسي يستمد موضوعاته من المقررات المدرسية للمواد المختلفة فإن المقررات المدرسية تدين للمسرح المدرسي بفضل شرح المقررات، وإشعار بعروق جدواها وقوة أهميتها في حياة الفرد والمجتمع، وهنا يظهر الجانب التفاعلي والتأثيري للمسرح المدرسي في جانبه التربوي والتعليمي، فترتقي عوامل سير أحداث المسرح المدرسي وظروفه لتكون محفزا يحثك به المتعلم فيستشعر السلامة اللغوية شفها على لسانه ولسان أترابه، وبناءً عليه يكون نشاط المسرح المدرسي عنصرا فاعلا في العملية التعليمية التعلمية ومنشطا للفعل التربوي ولو برمج في خانة النشاطات اللاصفية كما هو مبرمج في مستوى التعليم الابتدائي عندنا، ليكون القاطرة التي تقود نجاحات الأنشطة باختلافها، ويمكن أن يكون نقطة محورية تدور في فلكها النشاطات التعليمية الأخرى، ومنها تنطلق لتحقيق لنفسها النجاح، والواقع الميداني يؤكد ذلك؛ فكم من درس في المواد المختلفة بالابتدائي يمكن أن يكون مادة خام لموضوع المسرح المدرسي بداية من الغذاء الصحي، وأهمية غسل الأسنان، ومعرفة أركان الإسلام، وقواعد السلامة المرورية، وحتى التعرف على الشخصيات الوطنية ونضالاتها، ويمكن أن تتسع لتعالج بعض قواعد اللغة العربية والتفريق بينها كحروف الجر، وحروف العطف، والتمييز بين المبتدأ والخبر وعناصر الجملة الفعلية في أبسط تراكيبها، ودلالات علامات الوقف ومواطن استعمالها؛ من نقطة وفاصلة وعلامة استفهام وغيرها من أبواب المعرفة المقررة في هذا المستوى من التعليم، موضوعات تعليمية مؤهلة بامتياز لتكون ممثلة على خشبة المسرح المدرسي، مُشخصة في أدوات المتعلم والأدوار التي يتقمصها، ما يبعدها عن آلية التقديم تمثل المتعلمين لهذه العناصر التعليمية، والتعريف بها في أسلوب يغلب عليه الحوار الممتع بين الممثلين، وإذا أبدع المشرف في تكييف الأدوار ليكون الأداء مزيجا بين الجد والفكاهة والطرافة ستكون رسالته التعليمية والتربوية أسهل نفاذا إلى مدركات المتعلم، فتسلك طريقها إلى فهمه من أقصر طريق وبأقل مجهود، وفي ذلك بناء لتعلمات مستهدفة لأكثر من نشاط تعليمي واحد. ضف إلى ذلك فنجاح هذا النشاط في تحقيق أهدافه ولاسيما ممارسة اللغة مشافهة يسهم لا محالة في بعث استعمال اللغة الفصيحة في الحياة المدرسية على أقل تقدير وهي ميدانه الأول، مجال يمكن أن يُستغل استغلالا مرحليا في ما يعود بالفائدة على اللغة الفصيحة والعملية التعليمية، والفعل التربوي عموما، وبذلك يتوسع مجال استعمال اللغة الفصيحة - الذي ما فتئ يتقلص من حين لآخر - بعد أن منح له هذا النشاط الاستقلالية

في الأداء ومجالاً أوسع وأكثر ثراء لفهم الملفوظ والمسموع والمرئي ، ينتهي به ليكون ميّالاً إلى استعمال اللغة ، وبذلك تتسع رقعة توظيف اللغة الفصيحة في الزمان والمكان ، وقد يمتد استعمالها حتى إلى المجموعة الاجتماعية التي يعيش فيها كالأسرة مثلاً إذا أكثر استعمالها في المدرسة. فتعيين هدف الارتقاء بالمتعلم إلى توظيف اللغة في حيز أوسع من حيز المدرسة تعني السهر على إكساب المتعلم أساسيات التعبير ، ولا سيما الشفهي منه داخل المدرسة باعتبارها المعني الأول كحيز مكاني لاستعمال اللغة العربية الفصيحة ، هدف يؤسس له الفهم الصحيح والتدرّب على التعبير عن الأفكار ، وبذلك يحقق المسرح المدرسي وظيفته من برمجته نشاطاً تعليمياً تعليمياً ألا وهي توسيع استعمال اللغة في المواقف والوضيعات.

4. واقع المسرح المدرسي في التعليم الابتدائي بالجزائر:

المتتبع لمسار مقررات التعليم الابتدائي يتأكد بأنّ نشاط المسرح المدرسي سجّل حضوره بتسمية أخرى لدلالة واحدة هي المحادثة التي كانت نشاطاً قائماً بذاته ، ينجز في القسم وفي الساعات البيداغوجية المبرمجة للمتعلمين ، ذا صلة بمقرراتهم ، لا تكتمل العملية التعليمية إلا به ؛ فقد جُتدت المحتويات المصاحبة في تعليم اللغة العربية موضوعاً لإنجاز هذا النشاط وتحقيق أهدافه التي تلتقي في حسن توظيف اللغة مشافهة وتعزيزها في الاستعمال ، لكن بتوالي الإصلاحات التي مست البرامج والمقررات أضحت نشاطاً لا صفياً كما أكد ذلك المنشور الوزاري رقم 641¹¹ ، وثبّت صفته الدليل المنهجي بالقول: "يهدف هذا الانجاز إلى رسم الخطوط العريضة لبناء نشاط لا صفي على مستوى التعليم الابتدائي"¹² وعدّد هذا الدليل بعض المحاور التي يمكن تناولها بصفة دائمة جاعلاً من بين محاوره المختلفة محور: (المسرح) ؛ بشكل استعداد الأستاذ وما يملكه من مواهب رهانا على انجاز هذا النشاط البالغ الأهمية ، ولا سيما استعداد التلاميذ وأسرهم لقبول المشاركة في إنجازه ، واهتمام الإدارة ومدى تسخير إمكاناتها تيسيراً لإنجاح هذا النشاط. ومن أكبر المعوقات التي تحيل دون إنجازه برمجته خارج ساعات العمل المقررة¹³ ، وهذا ما جعل منه لا صفياً ، وما يستنبط من محاور المنشورات المذكورة وديباقتها أن النشاطات اللاصفية المقررة والمسرح المدرسي واحد منها كونه تطوعياً من الفاعلين في الفعل التربوي ، من آثار ذلك التباين المنتظر من حيث إنجازه من مدرسة إلى أخرى على أقل تقدير ، وهذا ما يجعل التحصيل المعرفي غير غاضع لمبدأ تكافؤ الفرص بين المتعلمين في المنطقة الواحدة ، والأسباب قد تتعدد منها عجز

المؤسسات التربوية على تحفيز الأساتذة والتلاميذ للمشاركة في هذا النشاط ، وتغيب المقابل المادي المناسب لهذا العمل جعل الأساتذة يرونه إضافيا ، وما عزز ذلك أكثر انجازه خارج ساعات العمل ، وما ينجر عنه من مشاكل النقل وخاصة في المناطق الريفية ، وصبر الأولياء على ترك أبنائهم في المدرسة خارج أوقات الدراسة ، كلها عوائق تدفع بالمرشح المدرسي ألا يهتم به نشاطا تعليميا بالرغم من الأهمية التي أولتها التوصيات التربوية لهذا النشاط ، وبالرغم من ذلك شكلت المناسبات الوطنية والدينية في حفل اختتام الفصول الدراسية أو السنة الدراسية بالنسبة للمدارس المهمة دافعا للاهتمام بهذا النشاط ، وهذا ما جعل منه نشاطا مناسباتيا عارضا ، وهو الذي كان من الأنسب أن يستغل استغلالا باعتباره وسيطا تربويا ، يضمن وظيفته في العملية التعليمية أفقيا وعموديا ؛ سواء من حيث الحجم الساعي الأسبوعي ، أو الموضوعات التي يجب أن تمتد إلى المقررات الدراسية في المواد باختلافها ، وإلا سيكون هذا النشاط متديلا ترتيب الأنشطة الصفية بالرغم من دوره الوظيفي في تعزيز المكتسبات واكتشاف المواهب ، ووساطته التربوية والمعرفية للمقررات المبرمجة في هذا المستوى من التعليم. في حين تؤكد المنشورات نفسها والدليل البيداغوجي المرتبط بها على أهمية نشاط المسرح المدرسي: فهو يكسب صفة التركيز عند المتعلم ، وتوسيع مخيلته وقدرته على التحليل ، يكسبه الجرأة ويزوده بخبرات ومهارات كالأداء المعبر والنطق السليم والواضح والإلقاء الفصيح ، تهيئه كلها للاضطلاع بأعباء الحياة واستنتاج العبر ، يطور فيه القدرة على الاتصال وتفعيل التواصل داخل المدرسة بينه وبين الفاعلين في الحقل التربوي ، وهذا ما يهيئه للتواصل بنجاح خارج المدرسة¹⁴ ، أبعد هذا الاهتمام إلى كل هذه الأهمية ينقل هذا النشاط بكل ذاك الثقل العلمي والمعرفي وما يتركه من أثر في الفعل التربوي ليكون نشاطا لا صفيا ، يخضع لدرجة اهتمام الفاعلين في الفعل التربوي ومواهبهم ؟ وما زاد الأمر تفاقمها في تراجع الاهتمام بالنشاط صدور منشورات وتوجيهات تربوية بعد الضجة التي صاحبت انجاز هذا النشاط خارج ساعات العمل توضح حيثيات إنجازه ، منها المنشور الوزاري رقم: 134/جانفي 2011¹⁵ الذي أكد أن النشاطات اللاصفية اختيارية وليست إجبارية بالنسبة للتلاميذ والقائمين على العملية ؛ لكن في مجال التحصيل المعرفي والاكساب اللغوي تطفو بعض الأنشطة أنشطة فاعلة في الفعل التربوي مقارنة بكل النشاطات اللاصفية المحددة في المنشورات ، وهذا ما يستلزم ضرورة نقلها لتكون صفة على

غرار المسرح المدرسي حتى لا يكون مصيره عدم الاهتمام ، الذي قد يقود إلى العزوف التام عنه.

5. آليات تفعيل نشاط المسرح المدرسي:

يتم التركيز في العملية التعليمية - باختلاف المواد المقررة - على الفئة المستهدفة ، فهي التي تملي على المعنيين تبني أهداف وتسطير برامج مناسبة لسن المتعلم تلبية لحاجاته التعليمية ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن ينجح المسرح المدرسي بأهميته في تنشيط الفعل التربوي في المدرسة الابتدائية إذا لم يراع القائمون عليه شروط نجاحه ؛ فهو لا يقل أهمية وقوة تأثير عما يتلقاه المتعلم في حجرة القسم في المواد التعليمية الأخرى ، إن لم يكن هو الأكثر تأثيرا ، لا شيء إلا لأنه يمكن أن يستوعبها محتوى ، ويختلف عنها تقديما ؛ اختلاف لا يميزه إلا كونه أكثر متعة في التقديم والتلقي ، وأكثر حرية في التعامل والتفاعل ، وهذا ما يتناسب مع سن المتعلم واستعداداته في هذا المستوى التعليمي من حيث الموضوعات التي تلي حاجاته مضمونيا ، ومن حيث كيفية تناولها التي تلي حاجاته نفسيا ، فالمسرح المدرسي من حيث كونه مجموعة من المؤثرات السمعية والبصرية والحركية يتسبب الأنشطة اللاصفية المقررة مع المطالعة ويزاحم الصفة على إلزامية الاهتمام به نشاطا جامعاً هادفاً ووسيطاً تربوياً فاعلاً ، يمنح فرصاً للمتعلمين لانتقاء ما يحتاجونه ، لذا ففاعلية هذا النشاط في تنشيط الفعل التربوي لا يمكن نكرانها ، حقيقة تدفع إلى ضرورة أن يكون نشاطاً صفيًا في مرحلة التعليم الابتدائي ، وما يضمن توحيد مضامينه وطنياً يجعله مكملًا للمواد المقررة لكل سنة على حده ، وذلك بتقديم الهيئات الوصية وطنياً لنماذج بها يحتذى لإنشاء أخرى على منوالها ، أخذاً بيد الأستاذ إذا لم يكن موهوباً في الأمور الفنية ولو كان صاحب أقدمية في التدريس ، أو أستاذاً مبتدئاً ولو كان من المهتمين ، والتركيز على المقررات في المواد الأخرى ما هو في الحقيقة إلا وصل للمعارف ببعضها البعض وتحقيقاً للتكامل في ما بينها ، وما يسهل ذلك أكثر هي المقررات التعليمية ذاتها في مختلف المواد باعتبارها مكيفة إجرائياً حسب سن المتعلم لاعتبارات سيكولوجية ؛ واحتياجات آنية تضمن تفاعل المتعلم بمحتوى ما يقدم ، ولا سيما إذا اهتم القائمون عليه ميدانياً بتكييف المحتوى لغة وأسلوباً لتيسير الفهم حتى تُنمى قدرات المتعلمين الاستيعابية وتضاعف من الجاذبية والتأثير " لأن الإنتاج واستقبال النصوص ذات الكفاءة والتأثير والمناسبة تشط القدرات العقلية¹⁶ " ففهم ما يُتلقى من معارف يمهد لإنتاجها وإنتاج غيرها. مخرجات تسهم بطريقة أو بأخرى في إنجاح التواصل التربوي بين الفاعلين في

الفعل التربوي ذاته ، وفي المقابل تطفو اللغة العربية الفصيحة وسيطا هي الأخرى بين المعرفة العلمية والمتعلم ، والمسرح المدرسي يرتقي ليكون حقلا تربويا آخر تنمو فيه اللغة وتتطور في الاستعمال باعتبارها الأداة التي توظف في تجسيد المعاني ونقل المعارف ، بذلك قد يكون المسرح المدرسي حلا وظيفيا لاكتساب اللغة مصطلحات وتراكيب ، وقواعد ومقاييس ، ولا سيما أنّ التحصيل اللغوي لمتعلم الابتدائي لم يرق إلى الأهداف المنشودة ؛ إذ " تُقدّم للطفل غالبا كمية كبيرة جدا من العناصر اللغوية ، وقد يكون ذلك سببا في توقّف آليات الاستيعاب الذهني والإمثالي"¹⁷ وتجنبنا لذلك وحتى يكون المسرح المدرسي أكثر وظيفية يجب أن يخضع لمقاييس إجرائية تضمن تحقيق أهدافه كافتناء ما يحتاجه المتعلم في الاستعمال اللغوي تلبية لمواقف أنية يتطلبها السياق ، يحرص القائم على المسرح المدرسي أن تكون ألفاظه سهلة الفهم ، وتراكيبه بسيطة يحقق بها التكيف اللغوي لفظا وتركيبا لأنّ " اللغة التي تستخدم فيه يجب أن تكون اللغة الفصحى البسيطة القريبة من لغة الطفل"¹⁸ بمعنى التركيز على المعجم التربوي لمتعلم في هذا المستوى تشكل وحداته المعجمية مدونة لغوية تكون مفاتيح للتواصل اللغوي الفصح مع ما يمكن أن يظهر من حين لآخر من مصطلحات مألوفة لنص مسرحي عن آخر باعتبار خصوصية الموضوع الجديد ، فلا يزيد ذلك حصيلة المتعلم اللغوية إلا ثراء ، وقاموسه إلا غنى ، ومعايشته للسياقات التي توظف فيها هذه المصطلحات بوضعياتها المختلفة من شأنها أن تبني التواصل بين الفاعلين في الفعل التربوي ، والمتعلم أول المستفيدين ، وبتقمصه للأدوار وتفعيل النشاطات الحس حركية يزيد من إتقانه للغة الجسد بالمسرح المدرسي تعبيرا وتأويلا ، فيرتقي مستواه اللغوي في الاستعمال فينعكس هذا في الإنتاج اللغوي شفويا وكتابيا لأنّ المسرح المدرسي حقل ثري بالسياقات الغنية بالاستعمالات الموقفية للغة بمختلف مظهراتها. والمسرح المدرسي يُكوّن المتعلم فكريا بحكم تأثيره بمحتواه وتفاعله بطريقة عرضه ، وإن قلّ تأثره وتفاعله بمحتويات الأنشطة التعليمية الأخرى ، وهذا ما ينبهنا إلى ضرورة استغلاله ليكون نشاطا يتدرب فيه المتعلم في الميدان نفسيا واجتماعيا ولغويا ؛ بمعنى إذا كانت الأنشطة الأخرى ما يغلب عليها هي المعارف النظرية ، فإن المسرح يتميز بكونه حقلا معرفيا يمكن استغلاله لتنقل فيه معارف الأنشطة التعليمية الأخرى إلى جانبها التطبيقي كسلوك يجذب تحلي المتعلم به ، أو كمواقف يتخذها هذا الأخير في مسار حياته ، أو مكتسبات لغوية تترى على لسانه صحيحة

سليمة ، بهذا يكون المسرح المدرسي وسيطا تربويا بامتياز وعاملا فاعلا في تكامل المواد التعليمية المقررة.

6. خاتمة:

ومما تقدم فقد تأكد لنا أنّ التوصيات التربوية أولت اهتماما كبيرا للمسرح المدرسي ، باعتبار وظيفته المرسخة للتعلّمات التي تتم في تكامل معرفي وأداء وظيفي ، يكون فيه المتعلم مشاركا نشطا ومشاهدا مهتما متفاعلا مع تفاصيل الأحداث الهادفة ، وما يجعله مدرسيا بامتياز ليس المدرسة كمكان لعرض تفاصيل أحداثه ، أو الفئة المستهدفة به فحسب ، بل كذلك لأن المتعلمين هم من يقومون بالأدوار ويجسدون الأحداث ، وبذلك تكون أهدافه تعليمية تُكيّف موضوعاته حسب سنّ المتعلمين وما له علاقة بالمقررات الدراسية المجسّدة بأداء أدوار بين الجد والطرافة حتى يعيش المتعلم تفاصيل المحتوى المتناول في جو من الحرية في التمثيل ، والمتعة في التلقي ، لكن في التعليم الابتدائي عندنا هذه الأهمية - التي لا يمكن بأي حال من الأحوال الاستهانة بدورها في تبسيط المعارف وترسيخها - لم تواكبها ميدانيا الأهمية نفسها في الاعتناء بهذا النشاط التعليمي التعليمي الهادف ؛ إذ برمج ضمن النشاطات اللاصفية ، وهي نشاطات تطوعية برمجت خارج أوقات الدراسة ، وهذا ما جعلها ثانوية في التطبيق ، وحتى يكون المسرح المدرسي فاعلا في تنشيط الفعل التربوي الأولي أن يكون نشاطا صفيا ، تولى له أهمية في البرمجة الزمنية ، واهتماما أكبر في الموضوعات المتناولة ، التي يستحسن ألا تخرج عن المقررات الدراسية المبرمجة في مختلف المواد حتى تكون المعارف موحدة ، للهيئات الوصية المُبادَرة لتقديم نماذج يحتذى بها حتى يكون المسرح المدرسي وسيطا تربويا وعلميا بامتياز.

7- مصادر البحث ومراجعته:

- أحمد حسن اللقاني ، المنهج بين النظرية والتطبيق ، ط4 ، القاهرة ، عالم الكتب ، د.ت.
- حسن مرعي ، المسرح المدرسي ، الطبعة الأخيرة ، لبنان ، دار ومكتبة الهلال ، 2002.
- حنان عبد المجيد العناني ، الفن الدراما والموسيقى في تعليم الطفل ، دار الفكر ، عمان ، ط1 ، 2002.
- خير شواهين وآخرون ، المسرح المدرسي في العلوم ومهارات التفكير ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2009.

- رضا السويسي ، ((من المنطلقات اللسانية واللسانية النفسية في طرق تدريس اللغة العربية لأبنائها على مستوى الثانوي)) ، مجلة اللسانيات في خدمة اللغة العربية الصادرة بتونس ، ع 5 ، 1983.
- روبرت دي بوجرن ، النص والخطاب والإجراء ، تر: تمام حسان ، ط 1. القاهرة ، عالم الكتب ، 1998.
- سالم أكويندي ، ديداكتيك المسرح المدرسي - من البيداغوجيا إلى الديداكتيك - ، ط 1 ، المغرب ، 2004.
- عبد الرحمان الحاج صالح ، ((أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)) ، مجلة اللسانيات الصادرة بالجزائر ، ع 4 ، 1973-1974.
- عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في علوم اللسان ، د ط. الجزائر ، موفم للنشر. 2012.
- عبد الفتاح نجلة ، سلسلة الدراسات التربوية ، المسرح المدرسي والعلاج النفسي ، ط 1 ، مصر ، دار فرحة للنشر والتوزيع ، 2003.
- ماري إلياس وحنان القصاب ، المعجم المسرحي ، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض ، ط 1 ، لبنان ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، 1998.
- وزارة التربية الوطنية ، منشور وزاري رقم 134/جانفي 2011 ، وزارة التربية الوطنية ، الجزائر.
- وزارة التربية الوطنية ، المنشور الوزاري رقم: 641 ، المؤرخ في 28 جويلية 2011. وزارة التربية الوطنية ، الجزائر.
- وزارة التربية الوطنية ، دليل منهجي للنشاطات اللاصفية حسب التنظيم الجديد للزمن الدراسي بمرحلة التعليم الابتدائي ، السنة الدراسية 2011-2012 ، وزارة التربية الوطنية ، الجزائر.
- وزارة التربية الوطنية ، المنشور الوزاري رقم: 12/0.3/377 المؤرخ في 2012/07/22 ، وزارة التربية الوطنية ، الجزائر.

8- الهوامش والإحالات:

- ¹ ماري إلياس وحنان القصاب ، المعجم المسرحي ، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض ، ط 1 ، لبنان ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، 1998 ، ص 448.
- ² حنان عبد المجيد العناني ، الفن الدراما والموسيقى في تعليم الطفل ، ط 1 ، عمان ، دار الفكر ، 2002 ، ص 242.
- ³ سالم أكويندي ، ديداكتيك المسرح المدرسي - من البيداغوجيا إلى الديداكتيك - ، ط 1 ، المغرب ، 2004 ، ص 65.
- ⁴ خير شواهين وآخرون ، المسرح المدرسي في العلوم ومهارات التفكير ، ط 1 ، الأردن ، عالم الكتب الحديث ، 2009 ، ص 3.
- 5 للتعمق أكثر ينظر:
- المنشور الوزاري رقم: 641 المؤرخ في 28 جويلية 2011. وزارة التربية الوطنية ، الجزائر.
- المنشور الوزاري رقم: 12/0.3/377 المؤرخ في 2012/07/22 ، وزارة التربية الوطنية ، الجزائر.
- 6 حسن مرعي ، المسرح المدرسي ، الطبعة الأخيرة ، لبنان ، دار ومكتبة الهلال ، 2002 ، ص 9.
- 7 عبد الرحمان الحاج صالح ، ((أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)) ، مجلة اللسانيات الصادرة بالجزائر ، ع 4 ، 1973-1974 ، ص 63.

- 8 رضا السويسي ، ((من المنطلقات اللسانية واللسانية النفسية في طرق تدريس اللغة العربية لأبنائها على مستوى الثانوي))، مجلة اللسانيات في خدمة اللغة العربية الصادرة بتونس ، ع5، 1983 ، ص 178.
- 9 عبد الرحمن حاج صالح ، المرجع نفسه ، ص 66.
- 10 أحمد حسن اللقاني ، المنهج بين النظرية والتطبيق ، ط4 ، القاهرة ، عالم الكتب ، دت ، ص 229.
- 11 المنشور الوزاري رقم: 641 ، المؤرخ في 28 جويلية 2011.
- 12 دليل منهجي للنشاطات اللاصفية حسب التنظيم الجديد للزمن الدراسي بمرحلة التعليم الابتدائي ، السنة الدراسية 2011-2012 ، وزارة التربية الوطنية ، الجزائر ، ص5.
- 13 المنشور الوزاري رقم: 641 ، المؤرخ في 28 جويلية 2011 ، ص44.
- 14- الدليل المنهجي للنشاطات اللاصفية ، ص20.
- 15 منشور وزاري رقم 134/جانفي 2011.
- 16 روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، تر: نهاد حسان ، ط 1. القاهرة ، عالم الكتب ، 1998 ، ص 557.
- 17 عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 211.
- 18 عبد الفتاح نجلة ، سلسلة الدراسات التربوية ، المسرح المدرسي والعلاج النفسي ، ط1 ، مصر ، دار فرحة للنشر والتوزيع ، 2003 ، ص92.